



فَرَأَدَ زَانَهَا حُسْنُ الْبَيَانِ

فَرَأَدَ زَانَهَا حُسْنُ الْبَيَانِ
 مَعْرَفَةُ الْيَتِي مِثْلُ الْحَصَانِ
 وَأَسْرَارٍ وَأَبْكَارٍ الْمَعَانِي
 يَبْكُّتُ كُلُّ كَذَابٍ وَجَانِي
 فَدَيَنَا رَبَّنَا ذَا الْأَمْتَنَانِ
 خَفِيْرُ جَالِبٍ نَحْوَ الْجِنَانِ
 جَمَالٌ بَعْدَهُ وَالنَّيْرَانِ
 وَلِيَسَ لَهُ بِهَذَا الْفَضْلِ ثَانِي
 وَسَبَقَتُ كُلُّ أَسْفَارٍ بِشَانِ
 وَخُرَبَتِ الْبَيْوَتُ مَعَ الْمَبَانِ
 وَجَدَتْ رَأْسَ بَدْعَاتِ الزَّمَانِ
 بِهَا خُرَفَتْ مَخَارِيقُ الْأَدَانِي
 فَعَيَّ الْقَوْمُ وَاسْتَتَرُوا كَفَانِي
 فَأَعْدَمَهُمْ فُئُوسُ الْاِحْتِفَانِ^(١)
 إِلَى نَارٍ تُلُوّحُ وَجْهَ جَانِي

وَمَا الْقُرْآنُ إِلَّا مِثْلُ دُرِّ
 وَمَا مَسَّتْ أَكْفُ الْكَاشِحِينَ
 بِهِ مَا شَيْتَ مِنْ عِلْمٍ وَعِقْلٍ
 يُسْكَنُتُ كُلُّ مَنْ يَعْدُو بِضَعْنِ
 رَأَيْنَا دَرَّ مُزَنَّتِهِ كَثِيرًا
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقُرْآنُ فِي ضَّا
 كَلَامٌ فَائِقٌ مَا رَاقَ طَرِيفٌ
 وَأَيْنَ يَكُونُ لِلْقُرْآنِ مِثْلُ
 وَرِئْنَا الصُّخْفَ فَاقْتُ كُلُّ كُتُبٍ
 وَجَاءَتْ بَعْدَ مَا خَرَّتْ حِيَامٌ
 مَحَتْ كُلُّ الْطَرَائِقَ غَيْرِ بِرٌّ
 كَأَنْ سِيَوْفَهَا كَانَتْ كَنَارٌ
 إِذَا اسْتَدْعَى كِتَابُ اللَّهِ مِثْلًا
 وَمَا الْجَاهِلُونَ فَمَا أَطَاعُوا
 سُقُوا كَأْسَ الْمَنَائِيَا ثُمَّ سِقُوا



من الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَسْتِنَانِ^(١)
 ولكنْ بَعْدَ ظُلْمٍ وَأَفْتِنَانِ
 رَوَافِعَّا بِأَفْعَالٍ حِسَانِ
 يَمِيلُ الْهَالِكُونَ إِلَى الْتَّخَانِ
 بِهِ سِرَنَا إِلَى أَقْصَى الْمَعَانِي
 وَحَفْ شَرَّ الْعَوَاقِبِ وَالْمَوَانِ
 أَتَطْلُبُ عِيشَهَا وَالْعِيشُ فَانِي
 وَتَنْسِي وَقْتَ تَبْدِيلِ الْمَكَانِ
 فَكَمْ شَجَرٌ يُحَاجُّ مِنْ إِلَهَانِ^(٢)
 وَكَمْ كَفٌّ وَكَمْ حُسْنَ الْبَنَانِ
 وَفِي الْأَخْرَى تِرَاهُ عَلَى الْإِرَانِ^(٤)
 وَيَدْرِي نُورٌ عِلْمِي مِنْ يَرَانِي
 وَقَدْرُ الْحِبْرِ بَعْدَ الْامْتَحَانِ

*

وَيَطْلُبُنِي خَصِيمِي فِي الْمَحَانِي^(٥)
 وَأَرَنِي^(٦) جِنَانِي فِي جِنَانِي
 كَفَانِي مَا أَرَى نَفْسِي كَفَانِي
 وَصُبْغَنَا بِحُبُوبٍ مُّقَانِي^(٧)
 وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي يَرَانِي

فَهَذَا أَجْرُ جَهَلِ الْجَاهِلِيَّةِ
 وَمَا كَانَ الرَّحِيمُ مُذَلَّ قَوْمٌ
 وَهَلْ خُدِّثْتَ مِنْ أَنْبَاءِ أُمَّةٍ
 وَكُلُّ النُّورِ فِي الْقُرْآنِ لَكِنْ
 بِهِ نَلَنَا تُرَاثَ الْكَامِلِيَّةِ
 فَقُلْمَ وَاطْلُبْ مَعْارِفَةً بِجَهَدٍ
 أَتَخْطُبُ عَزَّةَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ
 أَتَرْضَى يَا أَخِي بِالْخَانِ حُمْقًا
 عَلَى بُسْتَانِ هَذَا الدَّهْرِ فَأَسْ
 وَكَمْ غُنْقٌ تُكَسِّرُهَا الْمَنَائِيَا
 تَرَى فِي سَاعَةٍ سُرُرًا لِرَجُلٍ
 وَإِنِّي نَاصِحٌ خَلُّ أَمْيَنْ
 يُكَرِّمُ جَاهِلٌ قَبْلَ ابْتِلَاءٍ

*

وَإِنِّي قَدْ وَصَلَتْ رِيَاضَ حِبِّي
 هُوَيْتُ الْحِبَّ حَتَّى صَارُ رُوحِي
 بِوْجَهِ الْحِبِّ لِسْتُ حَرِيصَ مُلْكٍ
 وَرِثْنَا الْمَحْدَدَ مِنْ ذِي الْمَحْدِ حَقًّا
 وَلِسْتُ مُوَارِيًّا عَنْ عَيْنِ رَبِّي

شرح الكلمات الصعبة: (١) الْأَسْتِنَانُ: السعي والفرار (٢) الْأَسْتِنَانُ: الاحتياج (٣) الْأَصْلُ: الأصل (٤) الإرَانُ: التابت (٥) الْمَحَانِي: أَرَنِي، والمعنى: أنه تعالى قد أَرَانِي الجنة في قلبي. (٦) الْمَحَانِي: الفيافي (٧) مَقَانِي: مُلْكٍ

(الخزائن الروحانية، مجلد ٨، الجزء الأول، نور الحق ص ٨٨ - ٩٢)